



هذا موضوع يطول لو أطلقت فيه القلم، وهو قطعاً موضوع خطير يستحق التطويل والتفصيل، فلعلي أعود إليه من بعد، أما الآن فإني أكتفي بخلاصته كما غردتها قبل قليل في حسابي التوييري في ست وعشرين تغريدة تعرضه بأكثر إجاز ممكن:

- 1- طبول الحرب تُقرع بشدة على الأرض وعبر الأثير؛ لقد بدأ للتو هجوم كبير على الإسلام وأهل الإسلام. إنه الهجوم الثاني الذي أشهده في حياتي الواقعية.
- 2- الهجوم الأول بدأ قبل ستين عاماً الطاغية البائد جمال عبد الناصر في مصر، ثم تبعه الشيوعيون والبعثيون في العراق وسوريا وعدن والجزائر وغيرها.
- 3- على المدى القصير كانت الضربة شديدة وخسرنا الجولة الأولى: مئات الآلاف من الشهداء والمعتقلين والمشردين، ولكن الإسلام انتصر على المدى الطويل.
- 4- طوى الزمن الطغاة وذرت الرياح مشروعاتهم الضالة، وعاد الإسلام وأهله أقوى مما كانوا، وانتشر الدين وزاد الوعي واسترجعت الأمة هويتها المفقودة.
- 5- قواعد الحرب اختلفت هذه المرة، فالآمة اليوم أكثر وعيًّا وتماسكاً، وقد كسر "الإعلام البديل" احتكار الطغاة القديم للمعلومات، وتغيرت نفوس الناس.
- 6- وهذا هو الإنجاز الأعظم على الإطلاق. ربنا تبارك وتعالى علّق تغيير الحال بتغيير ما بالأنفس، فانظروا إلى التغيير الهائل في

- 7-الناس ارتقى تدینهم وتحسنـت عبادـتهم وأخـلاقـهم من عـشرـات السـنـين، لكن السـنـوات الـأخـيرـة شـهـدت لـلـمـرـة الـأـولـى مـنـذـ قـرـون تـغـيـراً جـوـهـرـياً حـقـيقـياً فـي النـفـوسـ.
- 8-الناس غـيـرـوا مـا بـأـنـفـسـهـمـ: اـسـتـبـدـلـوا بـالـخـوـفـ شـجـاعـةـ وـبـالـخـوـفـ إـقـادـاـمـ وـبـالـيـأسـ أـمـلـاـ وـبـالـتـوـاـكـلـ عـمـلـاـ.. كـلـ مـا بـالـنـفـسـ تـغـيـرـ، فـكـيفـ لـا يـغـيـرـ اللـهـ الـحـالـ؟
- 9-قبل نـصـفـ قـرـنـ بـحـثـ مـالـكـ بـنـ نـبـيـ فـيـ أـسـيـابـ اـسـتـعـمـارـ الـأـورـبـيـنـ لـبـلـادـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـاـسـتـنـتـجـ أـنـ الـمـشـكـلـةـ الـحـقـيقـيـةـ لـمـ تـكـنـ فـيـ ضـعـفـ الـجـيـوـشـ بـلـ فـيـ ضـعـفـ النـفـوسـ.
- 10-حـسـبـ تـشـخـيـصـهـ فـإـنـ الـمـسـلـمـيـنـ اـسـتـعـمـرـوـاـ لـأـنـهـ كـانـوـاـ مـسـتـعـدـيـنـ أـوـ قـاـبـلـيـنـ لـلـاـسـتـعـمـارـ، أـوـ بـتـعـبـيرـهـ الـخـاصــ لـأـنـهـ كـانـوـاـ يـمـلـكـونـ "ـالـقـاـبـلـيـةـ لـلـاـسـتـعـمـارـ"
- 11-وـأـنـاـ أـسـتـعـيـرـ نـظـرـيـتـهـ فـأـقـوـلـ إـنـاـ اـبـتـلـيـنـاـ بـالـاـنـقـلـابـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـحـكـمـ الـاـسـتـبـدـارـيـ خـلـالـ نـصـفـ الـقـرـنـ الـأـخـيـرـ لـأـنـاـ كـانـاـ نـمـاـكـ "ـالـقـاـبـلـيـةـ لـلـاـسـتـبـدـارـ"
- 12-لـهـذـهـ النـظـرـيـةـ أـصـلـ عـلـمـ؛ عـالـمـ الـاجـتمـاعـ الـأـلـمـانـيـ الشـهـيرـ مـاـكـسـ فـيـبـرـ قـالـ قـبـلـ مـئـةـ سـنـةـ إـنـ عـلـقـةـ الـمـسـيـطـرـ بـالـمـسـيـطـرـ عـلـيـهـ تـتـضـمـنـ حـدـأـ أـدـنـىـ مـنـ الطـاعـةـ الـطـوـعـيـةـ.
- 13-بـلـ إـنـ فـيـ التـعـبـيرـ الـقـرـآنـيـ الـدـقـيقـ تـصـدـيقـاـ لـهـ: {ـاـسـتـخـفـ قـوـمـهـ فـأـطـاعـوهـ}ـ. لـمـ يـقـلـ "ـقـهـرـهـمـ فـأـطـاعـوهـ"ـ لـأـنـهـ أـطـاعـوهـ طـائـعـينـ بـسـبـبـ حـالـتـمـ الـنـفـسـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ.
- 14-الـذـيـ حـصـلـ إـلـىـ أـنـ الشـعـوبــ الـتـيـ تـرـبـتـ عـلـىـ الـاـسـتـسـلـامـ وـالـطـاعـةـ الـطـوـعـيـةـ لـوقـتـ طـوـيـلــ. تـغـيـرـتـ تـرـكـيـبـتـهـ الـنـفـسـيـةـ (ـغـيـرـتـ مـاـ بـالـنـفـسـ)ـ فـصـارـتـ عـصـيـةـ عـلـىـ التـطـوـيـعـ.
- 15-الـطـغـاةـ الـمـعـاـصـرـوـنـ مـسـتـعـجـلـوـنـ وـبـرـيـدـوـنـ خـنـقـ الـثـورـاتـ وـتـطـوـيـعـ الـشـعـوبــ، وـلـكـنـ هـذـهـ الـعـمـلـيـةـ لـتـمـ بـأـدـوـاتـ عـسـكـرـيـةـ بـلـ بـأـدـوـاتـ اـجـتمـاعـيـةـ،ـ وـالـزـمـنـ لـنـ يـمـهـلـهـ.
- 16-الـتـغـيـرـ الـاجـتمـاعـيـ بـطـيـءـ جـداـ،ـ وـحتـىـ لـوـ وـضـعـواـ أـعـظـمـ الـمـخـطـطـاتـ لـإـعادـةـ "ـتـدـجـيـنـ"ـ الـشـعـوبــ فـإـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ يـسـتـغـرـقـ عـشـرـاتـ السـنـينــ. الـشـعـوبــ حـرـكـتـهـاـ أـسـرـعـ بـكـثـيرـ.
- 17-الـأـدـلـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ وـالـتـارـيـخـيـةـ تـقـوـلـ إـنـ مـعـرـكـةـ الـأـنـظـمـةـ مـعـ الـشـعـوبــ مـحـسـوـمـةـ لـصـالـحـ الـشـعـوبـــ. هـذـاـ مـنـ حـيـثـ النـتـيـجـةـ أـمـاـ الـثـمـنـ فـإـنـهـ كـبـيرـ.
- 18-الـأـمـةـ فـقـدـتـ حـرـيـتـهـاـ تـقـرـيـباـ مـنـ قـرـنـيـنــ،ـ وـقـدـ كـانـتـ حـرـكـاتـ التـحرـرـ فـيـ الـقـرـنـ الـعـشـرـيـنــ حـرـكـاتـ وـهـمـيـةـ،ـ الـأـنـ فـقـطـ بـدـأـتـ الـأـمـةـ بـمـشـرـوـعـهـاـ الـحـقـيقـيـ لـلـاـسـتـقـالـلـ.
- 19-هـذـاـ الـهـدـفـ الـعـظـيمـ لـمـ يـمـكـنـ تـحـقـيقـهـ فـيـ أـيـامـ قـلـيـلـةـ وـلـاـ يـتـوـصـلـ إـلـيـهـ إـلـاـ بـتـضـحـيـاتـ كـبـيرـةــ. لـأـحـدـ يـحـبـ الـمـعـانـةـ وـلـكـنـ طـرـيـقـ الـحـرـيـةـ مـحـفـوـفـ دـوـمـاـ بـالـتـضـحـيـاتـ.
- 20-شـوـقـيـ لـوـنـ الـحـرـيـةـ فـوـهـبـهـاـ حـمـرـةـ الـدـمـ:ـ "ـوـلـلـحـرـيـةـ الـحـمـرـاءـ بـابـ بـكـلـ يـدـ مـضـرـجـةـ يـدـقـ"ـ،ـ فـإـنـ لـمـ تـدـقـ عـلـيـهـ الـأـيـديـ الـمـضـرـجـةـ بـالـدـمـ وـتـلـحـ بـالـدـقـ فـلـنـ يـفـتـحـ أـبـدـاـ.
- 21-شـوـقـيـ أـيـضـاـ كـبـلـ أـعـنـاقـ الـأـحـرـارـ بـدـيـوـنـ لـلـأـوـطـانـ لـاـ تـسـتـوـفـيـ إـلـاـ دـمـاـ:ـ "ـوـلـلـأـوـطـانـ فـيـ دـمـ كـلـ حـرـيـدـ سـلـفـتـ وـدـيـنـ مـسـتـحـقـ"ـ.ـ إـنـهـ ثـمـنـ الـمـجـدـ وـالـحـرـيـةـ وـالـكـرـامـةـ.
- 22-الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ كـلـهـاـ تـسـتـقـبـلـ الـيـوـمـ زـلـزـالـاـ مـنـ أـشـدـ الـزـلـازـلـ الـتـيـ شـهـدـتـهـاـ فـيـ الـقـرـونـ الـخـمـسـةـ الـأـخـيـرـةــ.ـ إـنـهـ "ـإـعادـةـ إـنـتـاجـ"ـ أـوـ وـلـادـةـ جـدـيـدةـ لـلـأـمـةـ.
- 23-مـهـمـاـ طـالـتـ الـمـحـنـةـ وـاشـتـدـ الـكـرـبـ فـإـنـ الـمـعـرـكـةـ سـتـنـجـلـيـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـةــ بـإـذـنـ اللـهــ.ـ عـنـ نـصـرـ أـكـبـرـ بـكـثـيرـ مـنـ النـصـرـ الـذـيـ

انجلت عنه معركتنا السابقة.

24-لعل الله أذن لهذه الأمة أخيراً أن تعود إلى الصداره واختار هذا الجيل ليأتي النصر على يديه، فلم تعد المعركة معركة شعب أو بلد بل معركة أمة.

25-المعركة كبيرة وطويلة، فجهزوا أنفسكم للعطاء والعمل وأخلصوا النيات، وتوكلوا ولا تتوأكلوا، واعلموا أن دوام الحال من المحال وأن لكل ليل نهاية.

26-فاصبروا أيها المؤمنون وصابروا وثقوا بالله وبنصره في النهاية، فإن العاقبة للمتقين (قال "العاقبة" التي هي آخر الطريق، ولم يقل مراحل الطريق)

[الزلزال السوري](#)

المصادر: